

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

منهج القرآن والسنة في مواجهة النوازل - دراسة موضوعية -

The approach of the Qur'an and Sunnah in facing calamities - an objective study

د. حسن بن ناجع العجمي
استاذ مساعد جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية
hagmi-25@hotmail.com

تاريخ القبول : 2022-07-26

تاريخ الاستلام: 2022-06-20

يلتمسون السبل للفكاك من عدو لا قدرة لهم عليه، فعمّ الفقر والجوع، وتغيرت السلوكيات البشرية، وعاش الكل في خطر.

ويبقى دور المنهج القرآني في ظل هذه النوازل قائماً يرفرف عاليًا في سماء الدنيا؛ ليشق طريقًا جديدًا متطورًا يرتكز على جهود السابقين، ويرسم سبيلًا أمام العالم أجمع؛ ليضرب أروع الأمثلة على مرونة التشريع الإسلامي وتطور مقاصده، والأساليب المبتكرة التي تكفل بها المنهج القرآني؛ للنهوض بأعباء الأمة في كل أزمانها، قال تعالى: {وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ} (4)، فكان التوكل على الله سلاح المسلم الذي يلجأ إلى الله في كل شيء، ويلتمس النجاة من كل كرب.

ولذا أردت أن أجعل بحثي لبنة في صرح كبير شامخ يمثل: (منهج القرآن الكريم في مواجهة النوازل - دراسة موضوعية -).

أولاً: أهمية الموضوع:

1- ينتسب الموضوع إلى حقل الدراسات القرآنية، وهذا له شرف عظيم أن أنال شرف خدمة كتاب الله وسنة نبيه، وأحظى ببركة صحبتها وأنعم بحلاوة معاشتها، فإن أجل ما يشغل به الباحث نفسه، وينفق فيه عمره وجهده ويكدح فيه خاطره، كتاب الله عز وجل وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

2- الدراسة تقدم منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في مواجهة النوازل، وبذلك يؤكد على أهمية اتباع المنهج الإسلامي، ودوره في مواجهة الأزمات.

3- الدراسة تقدم الأسلوب الأمثل؛ لمواجهة النوازل، والذي يمثل مرتكزاً للمؤمن في مواجهة البلاء.

4- السعي إلى تقديم صورة كاملة وشاملة للمنهج القرآني والنبوي عند مواجهة النوازل وإعطاء حلول حذرية وعلاجية بل ووقائية مستمدة من الوحي الإلهي.

فيعتري العالم الكثير من النوازل، والكوارث التي تتجتاح الأرض بمن فيها، لا تُفرق بين المسلمين وغيرهم من الأمم، ومنها ما يهدد الأنفس، ومنها يهدد بقاء الحياة على كوكب الأرض بشكل عام، وهي أمور أصابتنا بقسوة عيش لم نعتد عليها من قبل، كان أكثرها بما أصابته أيدينا، وما اقترفه بنو البشر من أخطاء، نتيجة لسعيهم إلى التطور الغير محسوب العواقب، قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (2)، فقلبت الأرض للإنسان حيث ظهرت المحن بما أحدث من أفعال، فشكل أكثرها خطرًا يهدد بقائه ووجوده.

لكن القرآن الكريم شكّل منهجًا إسلاميًا؛ لمواجهة النوازل وباعتبار السنة مكملّة للقرآن الكريم فقد وضع النبي P أيضاً منهجاً لمواجهة النوازل، وتبعه الصحابة - ١٧-، هذا المنهج يمثل طوق النجاة للبشر جميعاً، كما يمثل هذا المنهج القرآني الركيزة الأولى في مواجهة شتى النوازل.

لذا يجب التركيز على هذا المنهج، وهو أمر يحتاج إليه المجتمع الإسلامي كافة من جهة حرصه على اتباع أثر القرآن والسنة؛ لتفادي النوازل.

فمن طبيعة المسلمين التي جبلهم عليها الله - أنهم يلجؤون إلى الله إذا اشتد بهم الضيق، وضائق عليهم الأرض بما رحبت، وعمهم البلاء والنوازل، فلا ملجأ من ذلك إلا إليه I قال Ψ : {هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرِيحٌ طَبِيبَةٌ وَفَرَحُوا بِمَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (3)، فتأمل الدعاء وأهميته، واللجوء إلى الله، وأخذهم المواثيق على أنفسهم بأن يشكروا نعم الله عليهم، ولكن طبيعة الإنسان النسيان والخطأ، فما يلبث أن يعود إلى سيرته الأولى.

إن ما أصاب الأمم من نوازل كبدت البشر الكثير من الخسائر التي أعادت الأرض إلى الوراء قرونًا من عمر تقدمها، وحصدت الكثير من الأنفس الغالية، وبات البشر كلهم بين خوف ورجاء،

(2) سورة الروم الآية: (41).

(3) سورة يونس الآية: (22).

(4) سورة لقمان الآية: (32).

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1- رغبتي أن أخرج دراسة وافية ومتخصصة حول النوازل بوجه عام، وجمع شتات هذا الموضوع ومسائله في دراسة واحدة مستقلة؛ حيث لم أجد دراسة أكاديمية - حسب علمي - تشبع مسائل هذه الموضوع بالدراسة والبحث.

2- المشاركة والمساهمة المتواضعة بهذا الموضوع وذلك؛ للتأكيد على وجوب العودة لتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة، وشد الأمة بدينها وعقيدتها، بحكم ما تعيشه الأمة الإسلامية من تطورات اجتماعية، وتشهده من تحولات اقتصادية، وتواجه من اختراعات علمية، وما ينزل بها من نوازل ومستجدات وقضايا معاصرة تبحث عن الحلول الشرعية لها في ظل الظروف الراهنة وهذا أمر حتي لا بد منه ومقصد من مقاصد الشريعة.

3- حاجة الناس إلى معرفة المنهج القرآني والنبوي في مواجهة النوازل واعتماد المسلمين عليه في أمورهم الحياتية.

ثالثاً: أهداف البحث:

1- إبراز مفهوم النوازل .

2- بيان المنهج القرآني في مواجهة النوازل .

3- بيان المنهج النبوي في مواجهة النوازل .

رابعاً: اشكالية البحث:

تظهر اشكالية البحث في الإجابة على عدد من التساؤلات والتي من أهمها:

1- ما مفهوم النوازل ؟ .

2- ما المنهج القرآني في مواجهة النوازل ؟ .

3- ما المنهج النبوي في مواجهة النوازل ؟ .

خامساً: الدراسات السابقة:

إنه بعد البحث والتقصي - حسب جهد الباحث - لم يقف على بحث مستقل تطرق إلى ((منهج القرآن الكريم في مواجهة النوازل - دراسة موضوعية -))، غير أنه لا بد من الإشارة هنا إلى وجود بعض الدراسات والبحوث المتصلة بهذا الموضوع، ولعل من أبرزها

ما يأتي: كتاب منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، تأليف/ الدكتور: مسفر بن علي بن محمد القحطاني⁽⁵⁾، وهو عبارة عن دراسة نظرية تطبيقية افتتحها الباحث بفصل تمهيدي أشار فيه إلى ثبات أحكام الشريعة الإسلامية وشمولها، والتعريف بفقه النوازل، وبيان نشأته، وأهميته، وحكم النظر فيه، ثم عقد فصلاً ثانياً في الأحكام المتعلقة بالناظر في النوازل، وثالثاً في ضوابط النظر فيها، ورابعاً في طرق التعرف على أحكامها، واختتم البحث بفصل خامس تضمن أهم التطبيقات الفقهية لاستخراج أحكام النوازل الفقهية.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستي: أن هذه الدراسة فقهية تتعلق بالجانب الفقهي لكن دراستي قرآنية تتعلق بالدراسة الموضوعية.

سادساً: منهج البحث:

قمت بعون الله Y وتوفيقه بهذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في جوانبه كافة، وهي: المنهج الاستنباطي⁽⁶⁾، وقد استخدمت هذا المنهج في ثنايا البحث حيث قمت بقراءة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة وفهمها، لتحديد العبر والدروس المستنبطة من الأدلة واستخراجها، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي⁽⁷⁾، وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضها البحث.

(5) أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه تقدم بها المؤلف إلى قسم الفقه وأصوله بجامعة أم القرى، ونوقشت بتاريخ 1422/2/22هـ.

(6) هو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة- الطبعة السادسة- 1410، 1411هـ- 1991م . - (ص42)-

(7) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها - أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- منشورات الفرقان- الطبعة الأولى الدار البيضاء- 1417هـ- 1997م- (ص96) بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء : بمعنى جماعته وضممت بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقراءه في مظاهره وجمع المعلومات المتعلقة به - لسان العرب- محمد بن مكرم بن علي،

الفرع الأول: منهج القرآن الكريم في التربية الإيمانية على

التضرع والدعاء عند النوازل .

الفرع الثاني: منهج القرآن الكريم عند مواجهة النوازل بالصبر

وعد اليأس.

الفرع الثالث: منهج القرآن الكريم في مواجهة النوازل بأخذ

العبرة من الأمم السابقة.

المطلب الثاني: المنهج النبوي في مواجهة النوازل، ويشتمل

على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: المنهج النبوي لمواجهة الصعاب والعقبات

الفرع الثاني: المنهج النبوي بالدعوة بالثبات عند النوازل .

الفرع الثالث: المنهج النبوي في أخذ الحيطة والحذر عند

النوازل .

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات ثم فهرس

المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات .

التمهيد: ويحتوي على: التعريف بمصطلح النوازل في اللغة

والاصطلاح:

{أ} النوازل لغة:

النوازل: جمع نازلة، والنازلة في اللغة: اسم فاعل من نزل ينزل إذا حل، وقد أصبح اسماً على الشدة من شدائد الدهر⁽⁸⁾. "فالنون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه، ونزل عن دابته، ونزل المطر من السماء نزولاً، والنازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل" أ-ه⁽⁹⁾.

(8) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني

الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد

المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية -

1406 هـ - 1986 م (864)، لسان العرب لابن منظور (ص: 656/11،

659)- مرجع سابق .

(9) معجم مقاييس اللغة (ص86) - مرجع سابق .

وأما منهجي في البحث فهو كالآتي:

أ . قمت بإذن الله بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليل كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه مع ذكر الحكم عليه، مستعيناً بكلام الأئمة المحققين في ذلك .

ب . قمت بإذن الله بالرجوع إلى المصادر الأصلية لجمع مادة الرسالة وتوثيقها، من أجل تأصيل هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى ينباعه الصافية .

ج . التزمت الأمانة العلمية في البحث كله، فنسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصاراً قلت باختصار وهكذا.

د . قمت بإذن الله بضبط النصوص الشعرية والأدبية، وعزوها إلى من قالها مع بيان موضع الشاهد منها إذا احتاج إلى بيان.

هـ . كل مبحث أوردته في بحثي فإنني أدلل عليه ببعض الأدلة من القرآن والسنة، خشية الإطالة.

سابعاً: خطة الدراسة:

تتكون خطة الدراسة من مقدم وتمهيد ومطلبين وخاتمة وفهرس

المصادر والمراجع وفهر الموضوعات على النحو الآتي:

أما المقدمة: وتشتمل على أهمية وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: ويحتوي على: التعريف بمصطلح النوازل .

المطلب الأول: المنهج القرآني لمواجهة النوازل، ويشتمل على

ثلاثة فروع:

أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي

(المتوفى: 711هـ) - دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - 1414

هـ/15. بتصرف يسير .

وقيل: (بأنها الوقائع والمسائل المستجدة بين الناس بلسان العصر باسم: النظريات والظواهر)⁽¹⁵⁾.

ويمكن الجمع لما سبق: بأن الجميع متفق بأن النازلة حادثة عصرية، وتكون مشهورة بين الناس، ويحتاجون الفصل فيها؛ إذ لو لم تكن مشهورة ويحتاجها الناس بيان حكم فيها لذا سميت نازلة.

قال الشاعر: ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها مخرج⁽¹⁰⁾

ومن ذلك: القنوت في النوازل، يعني الشدائد التي تحل بالمسلمين⁽¹¹⁾.

ويتضح مما سبق في تعريف النوازل لغة: أنها بمعنى الشدائد، والمعلوم والذي نوقن به أن كل شديدة لا بد لها من زوال، فزوال شدائد النوازل يزول بأمر الله تعالى، ثم باجتهاد العلماء في إنزال حكم فيها.

{ب} النوازل اصطلاحاً:

شاع واشتهر عند الفقهاء عامة اطلاق النازلة على: المسألة الواقعة الجديدة التي تتطلب اجتهاد أو بيان حكم، ومن ذلك قول ابن عبد البر - رحمه الله - "باب اجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص في حين نزول النازلة"⁽¹²⁾، فنزول النازلة في غياب النص لا بد فيه من اجتهاد المجتهد لسد الخلل، وهو يعني أن النازلة واقعة جديدة، وقال النووي - رحمه الله - في شرح حدث الردة "وفيه اجتهاد الأئمة في النوازل وردّها إلى الأصول"⁽¹³⁾، وقال ابن القيم - رحمه الله -: "كان أصحاب رسول الله يجتهدون في النوازل"⁽¹⁴⁾.

(10) القائل هو الشاعر: إبراهيم بن العباس الصوني المتوفى سنة 243هـ ينظر: الطرائف الأدبية - عبد القاهر الجرجاني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - 1937م - (ص 171)

(11) ينظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) - تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب - مؤسسة قرطبة - مصر - الطبعة: الأولى، 1416هـ/1995م - (601/1).

(12) جامع بيان العلم وفضله - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) - تحقيق: أبي الأشبال الزهيري - دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م - (844/2).

(13) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية، 1392/213.

(14) إعلام الموقعين عن رب العالمين - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) - المحقق: طه عبد

الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة - الطبعة: 1388هـ/1968م - (155/1).

(15) فقه النوازل - بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ) - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى - 1416 هـ، 1996م - (ص 9).

المطلب الأول: المنهج القرآني لمواجهة النوازل

ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: منهج القرآن الكريم في التربية الإيمانية على التضرع والدعاء عند النوازل .

الفرع الثاني: منهج القرآن الكريم عند مواجهة النوازل بالصبر وعد اليأس.

الفرع الثالث: منهج القرآن الكريم في مواجهة النوازل بأخذ العبرة من الأمم السابقة.

الفرع الأول: منهج القرآن الكريم في التربية الإيمانية على التضرع والدعاء عند النوازل .

التربية الإيمانية بجميع أنواعها هي صمام الأمان لسلامة الكبار والصغار من كوارث تحدث لهم، أو يتسببون في وقوعها، قد تصيب عقائدهم، وفكرهم وسلوكهم فالتحصين بها، والقيام بالواجب نحوها، يؤدي: لاستقامتهم، وسلامتهم ومن ثم سلامة المجتمع والأمة جميعاً.

فالتربية الإيمانية بجميع أنواعها لها دور فعال في مواجهة النوازل؛ لأن التربية عملية بناء للإنسان شيئاً فشيئاً؛ حتى يصل إلى حد التمام كما أنها حارسة للإنسان من الزنج والزلل، وهى التي تجعل المنحرفين ينقادون لمنهج الله دون الحاجة إلى رقابة، ودون خوف من العقاب الدنيوي .

ومن التربية الإيمانية في مواجهة النوازل أن يلجأ المسلم إلى الله في كل شدة، وتلك فطرة تربي عليها، وهذه الصفة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها؛ لأنها تجعله مستعداً نفسياً لتقبل النوازل، فيقبل القضاء والقدر، ومن ثم يتضرع إلى الله أن يرفع البلاء، ويتقبل الجميع البلاء لا فرق بينهم في مواجهته، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} (16)، فحث الآية على التضرع إلى الله بالدعاء عند النوازل فالرضا بالبلاء والاستكانة إلى قضاء الله، والتضرع هو ما حرص المنهج القرآني على تربية المسلم عليه، فيختبر الله عباده ويصيبهم بالبأساء والضراء حتى يتضرعوا إلى الله، وفي تفسير ابن كثير - رحمه الله - " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ تَبْتَلُوا وَتَخْبَرُوا وَتُتَمَتَّنُوا كَمَا فُعِلَ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

(16) سورة الأنعام الآية: (42).

مِنَ الْأُمَمِ، وَلِهَذَا قَالَ وَمَا يَأْتِكُمْ مِثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَهِيَ الْأَمْرَاضُ وَالْأَسْقَامُ وَالْأَلَامُ وَالْمَصَائِبُ وَالنَّوَائِبُ" (17)، فالتضرع من أهم أسباب رفع البلاء، قال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} (18).

إن الإنسان بطبيعته الجبليّة يتصف بالضعف والافتقار الدائم إلى الله Y، فهو دائماً عاجزاً عن جلب الخير لنفسه، ودفع الضر عنها، ولذلك فهو في حاجة إلى قوة يتوجه إليها ويلوذ بها؛ لكشف ما ألمّ به وما نزل بساحته من بلايا ومحن .

ولذلك فإن الأنبياء والرسل - عليهم السلام - قد جدوا في دوام اللجوء إلى الله I لعلمهم بأهميته، ليس فقط في وقت الضيق والشدة، ولكن في كل وقت وحين؛ ليصلوا نفوسهم بخالقهم، وليكونوا أنموذجاً يتأس بهم في دوام اللجوء إلى الله I - فهم أشد الناس بلاءً، لذلك كان افتقارهم ولجؤهم إليه أشد وأدوم، فكلما دهمهم أمر، لجأوا إليه في كل صغيرة وكبيرة، حتى يستمدوا العون منه، كذلك هم أكثر الناس معرفة بربهم، وكلما كان الإنسان أكثر معرفة بالله I كان لجوؤه إليه أكثر، قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (19)

وهذا وصف لحال الأنبياء والرسل - عليهم السلام - وهم يلجؤون إلى الله I متذللين، خاشعين له في الدعاء، والدعاء في ذاته شعور بالفقر والاحتياج، وفي الوقت نفسه، شعور بقدرة الله I على تحقيق ما عجزوا عنه، ومما يدل على دوام لجوئهم إلى الله I تكرار الدعاء منهم - حتى إننا لا نكاد نجد دعوة من دعوات الأنبياء والرسل - عليهم السلام - إلا وفيها لجوء إلى الله I وابتهاج إليه، وهذا يدل على أن ذلك كان هدفاً أساسياً من أهداف رسالتهم، وأحد المعاني الكبرى وأهمها في حياتهم.

فإن من رحمته ومعيته الخاصة لبعض عباده استجابته لدعائهم، وغوئهم عند النوازل، "وقد ذكر الله جل وعلا جماً غفيراً ممن عبده ولجأوا إليه واستغاثوا به كيف أعطاهم، وأغاثهم وأعانهم، وأكرم سؤلهم جل وعلا، قال الله جل وعلا: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ} (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَابِدِينَ} (84) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا

(17) تفسير القرآن العظيم- المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774 هـ) ت: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة الأولى - 1419 هـ - (427/1).

(18) سورة النمل الآية: (62).

(19) الأنبياء جزء الآية: (90).

(25) سورة الأنبياء الآتان: (87-88).

الدعوة إلى الله وخاصة إذا كان القوم الذين يتعامل معهم النبي أو الرسول غلاظ الأكباد، قساة القلوب وهذا من أشد النوازل؛ فتحويلهم من سيئ إلى حسن يحتاج إلى نفس طويل، وصبر جميل هذا الطريق سلكه كل الأنبياء "تعب فيه آدم وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، وأضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس ولبت في السجن بضع سنين، ونشر بالمندشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحيى وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى مُحَمَّدٌ" (35) صلى الله عليهم أجمعين تغلبوا على كل ذلك بالصبر وعدم اليأس، فكان من أعظم الأساليب التي لا يستغني عنها الأنبياء والرسول بل والدعاة إلى الله في تبليغ رسالة ربهم فالمبلغ "لا بد أن يواجهه من أكثر الناس الصدود، والإعراض، والتكذيب، إن لم يلاقي الأذى والعذاب، والاضطهاد، فبالصبر يثبت في تبليغ رسالته، ولا يبالي بما يلاقه في سبيلها من مشقة وصعاب والام" (36).

ولقد ضرب لنا أنبياء الله ورسله أروع الأمثلة في الصبر على النوازل فكان نبي الله نوح ٧ بلغ من صبره كأنه يلقب شيخ الصابرين، أرسله ربه إلى قوم يعبدون الأصنام ظل يدعوهم ألف سنة إلى خمسين عاما دون جزع، أو سخط فلم يتذمر ولم يقنط ولم ييأس من دعوة قومه؛ بل كان كالجبال الراسخة في مواجهة الكفر والاضطهاد والطغيان "ولم تلقى دعوته ٧ من قومه سوى السخرية، والاهانة وأنواع الإيذاء ولكنه ٧ كان يتحمل كل ذلك؛ ليكون قدوة للرسول والدعاة الذين سوف يأتون من بعده" (37) قال تعالى حكاية عنه وعن صبره عند النوازل ونشاطه في الدعوة: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي

ويؤكد ذلك القرآن الكريم، فبعد بناء الكعبة، توجه إلى الله ومعه نبي الله إسماعيل - عليهما السلام - بأن يتقبل الله عملهما، وأن يجعلهما مسلمين، ومن ذريتهما، وأن يرثي من ذريته رسولا يعلمهم الكتابة والحكمة ويظهرهم من الشرك، قال تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (30)، وقبل ذلك لجأ إلى ربه، ودعاه أن يرزقه غلاماً صالحاً، فقال: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ} (31)، كذلك أيضاً "طلب من الله ١ أن يجعل مكة حرماً آمناً من اعتداء الناس عليه، أو قصده بسوء، وأن يجنبه وذريته عبادة الأصنام التي كان يبغضها بغضاً شديداً" (32)، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (33)، هاتان الآيتان وما بعدهما يدلان على أن نبي الله إبراهيم كان كثير اللجوء إلى الله ١ والإقبال عليه في كل أحواله وشؤونه.

الفرع الثاني: منهج القرآن الكريم عند مواجهة النوازل

بالصبر وعد اليأس.

الصبر (34) وعدم اليأس، من أهم أقوى الأساليب لمواجهة النوازل فالطريق طويل يحتاج إلى صبر وجلد وتحمل، وليس مفروشا بالورود والرياحين بل محفوظا بالمكاره، والأشواق في

(30) البقرة الآيات: (127: 129).

(31) الصافات الآية: (100).

(32) دعوة الرسل إلى الله تعالى - الشيخ محمد أحمد العدوي - دار المعرفة - 1415 هـ - (ص 46).

(33) إبراهيم الآيتان: (35، 36).

(34) الصبر: قوة خلقية من قوى الإرادة تمكن الإنسان من ضبط نفسه؛ لتحمل المتاعب والمشقات والالاء، وضبطها عن التأثير بعوامل الضجر والجزع، والسام والملل والعجلة والرعونة، والغضب والطيش، والخوف والأهواء، والشهوات والفرائز "الأخلاق الإسلامية وأسسها - عبدالرحمن حسن حنكة الميداني- دار القلم - الطبعة الخامسة 1420 هـ 1999 م - (393/2).

(35) الفوائد - لابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ) - دار الكتب العلمية -

بيروت - الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م - (ص 42)

(36) أساليب التبليغ عند الأنبياء - عليهم السلام - دراسة قرآنية - السيد منتصر الموسوس (الجابري) - مركز المصطفى العالمي للنشر والترجمة - الطبعة الأولى: 1433 هـ - (ص 78).

(37) ينظر: تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمم واليوم - د/عبد الالوي - مكتبة الوهبة - الطبعة الثانية 1399 هـ - (ص 49).

المشاق من أجل الدعوة، وكان يأمر من تبعه، وأمن به بالصبر الاستعانة بالله، وكان يبشرهم بأن النصر يأتي مع الصبر، والاستعانة بالله قال تعالى: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (42).

فكان بحق يمكن أن يلقب بشيخ الصابرين لذلك ترحم عليه رسول الله ﷺ وأثنى على صبره كما جاء في صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - من حديث عبد الله بن مسعود ر قال: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُريدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: (يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ) (43).

فلقد كان الصبر وتحمل المشاق عند النوازل دأب الأنبياء والمرسلين ولذلك كانوا دائما يقولون لأتباعهم {وَلتَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا} (44)، فهذا أسلوب يدل على "مدى إصرارهم على تبليغ رسالتهم مهما كانت الصعوبات والعوائق، يريدون أن يقولوا: لن نتوانى عن دعوتكم، ولن نضعف ولن نتزحزح، ولنستمرن على وعظكم ونصحكم، ولن نبالي بما لا يقيناه منكم من أذى وبما سنلاقاه، فإننا سنوطن أنفسنا على ما ينالنا منكم من عنت وإيذاء وتهديد احتساباً للأجر ونصحاً لكم لعل الله يهديكم من كثرة التذكرة، إنه الإيمان الواثق من نصر الله إيمان المتوكل عليه حق التوكل لا يبالي بنشر كلمة الله ودعوته بكل ما يتعرض له وما يوجه إليه من اتهامات باطله" (45).

الفرع الثالث: منهج القرآن الكريم في مواجهة النوازل بأخذ العبرة من الأمم السابقة:

لقد دعى القرآن الكريم إلى الاتعاظ بأحداث الأمم السابقة، وما حل بهم لأخذ العبرة والعظة، ولعبر التاريخ في آيات القرآن الكريم مجال واسع ذلك أن التاريخ بقصصه الصادقة مجال تربوي

دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا} (38) فنبى نوح ﷺ دعا قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، بكل وقت وبكل حالة يظن فيها نجاح الدعوة، وأنه رغبتهم بالثواب العاجل بالسلامة من العقاب، وبالتمتع بالأموال والبنين، وإدراك الأرزاق إذا آمنوا وبالثواب الآجل؛ وحذرهم من ضد ذلك، وصبر على هذا صبراً عظيماً كغيره من الرسل، وخاطبهم بالكلام الرقيق والشفقة، وبكل لفظ جاذب للقلوب محصل للمطلوب" (39).

وهذا نبى الله هود ﷺ كان دائم الصبر عند النوازل فصبر في دعوة قومه كان لين الحديث معهم رحيماً بهم مبغضاً للشر والظلم والبغي، اتهمه قومه بالسحر والكذب، وأنزلوا به العذاب النفسي والجسدي فما زاده ذلك إلا صبراً وحلماً ورفقاً قال تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} (40). رموه بالسفه والكذب فصبر على ذلك من أجل الدعوة ر.

وأيضاً: نبى الله صالح ﷺ كان دائم الصبر عند النوازل فصبر وعانى كثيراً من قومه وقابلوا دعوته بالمكابرة وسوء الظن وضعف الحجة والبيئة وتعننوا معه، فقد كانوا يذكرون اسمه الكريم مجرداً يقولون: (يا صالح) بقصد التعنيف والغلظة والقسوة؛ وكان ﷺ يقابل ذلك بالرحمة والشفقة واللين فما لاقى من القوم إلا التكذيب والعنت والشك فيما يدعو إليه النبى الكريم ر قال تعالى: {قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ} (41).

وكان نبى الله موسى ﷺ مثلاً حياً في الصبر وتحمل عند النوازل فكان لا يمل ولا يكل، ولا يتوانى لحظة في سبيل نشر دعوته كان يدعو بالليل والنهار وكان قومه يسخرون منه، ويضطهدونه ويؤذون شتى ألون العذاب به وبمن تبعه ما بين قتل وإخراج واستحياء للنساء وتقطيع الأرجل من خلاف؛ ليس هذا فحسب بل وقع من الذين آمنوا معه العديد من المخالفات؛ فتحمل كل هذه

(38) نوح الآيات: (٥ : ٨).

(39) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن - للسعدي - (المتوفى: 1376هـ) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، 1422هـ - (1/186).

(40) الأعراف الآية: (٦٦).

(41) هود الآية: (٦٢).

(42) الأعراف الآية: (١٢٨).

(43) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب فرض الخمس - باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام - (157/4) حديث (3405).

(44) إبراهيم جزء الآية: (١٢).

(45) تأملات في سورة إبراهيم - تفسير بلاغي تطبيقي - د/ عادل أحمد صابر الرويني - المجلس الوطني للإعلام - الإمارات - الطبعة الأولى: 2013م - (ص115).

أتوهم بها من عند الله، ردوها في أفواه الأنبياء حيث كذبوها، ولم يعملوا بها، كما تقول لمن لم يمثل أمرك: ترك كلامي في في وذهب"⁽⁴⁹⁾.

وسلك هذا الأسلوب أيضاً: مؤمن آل فرعون لما قال كما أخبر الله Y: {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ}⁽⁵⁰⁾ وتذكير مؤمن آل فرعون لقومة بمثل هذه السير والحال انه لم يذكر في الآيات ما يدل علي وحي أو الهام له وأن الداعية حين يعرض هذه السير علي المخاطب بهذا النحو فإنه يذكر ما يمكن للمخاطب أن يتذكره فيدل ذلك علي

_ أن فرعون وقومه علي جانب من المعرفة بمثل هذه السير

_ وأن مؤمن آل فرعون استغل معرفتهم هذه فاخترها للعظة والاعتبار

ويخطو مؤمن آل فرعون من جديد الي مرحلة الوعيد بما يلقيه في الآخرة بعد أن عرفوا أمرين الأول: أن بأس الله سبحانه وتعالى إذا جاء فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، والثاني: إن سير السابقين، وما حدث للمفكرين علي الدعوات دليل علي ذلك قال الله تعالى: {وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}⁽⁵¹⁾، (52).

ولذلك كانت العبرة بهلاك السابقين من أقوام الأنبياء- عليهم السلام -: لأنهم لم يستجيبوا لهم وحاولوا قتلهم وإخراجهم، واضطهادهم، وانزال الإيذاء البدني والنفسي بهم، فجعلهم الله آية للمعتبرين، قال تعالى في شأن المنافقين الذين كانوا يضمرون الكيد والإيذاء للنبي P {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ

عميق الأثر، فضرب الأمثال واستحضار النظائر له شأن عظيم في اهتداء النفوس بها، وتقريب الأحوال الخفية إليها، وذلك لما في التنظير بالقصة المحسوسة من تذكير مشاهدة الحالة بالحواس بخلاف التذكير المجرد عن التنظير بالشيء المحسوس⁽⁴⁶⁾.

"إن معرفة أحداث التاريخ وتحليل الوقائع والأسباب: له فائدة كبرى في علاج أمراض الشعوب والأمم، فالعقلاء: هم الذين يتأملون بما حدث، ويفكرون بما وقع ويدرسون الأسباب والنتائج دراسة متأنية قائمة على البحث والتحصيل؛ للحذر مما وقع، ولرسم سياسة المستقبل، في ضوء مجريات الأمور، وهذا ما جعل القرآن الكريم يعنى بقصص الأقدمين؛ ليعرف من يأتي بعدهم سبب الداء والدواء وطريق الحذر واليقظة"⁽⁴⁷⁾.

وهذا الأسلوب سلكه نبي الله موسى U في دعوة قومه كما أخبر بذلك القرآن الكريم قال تعالى حكاية عنه: { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ }⁽⁴⁸⁾

" يقول الحق جل جلاله، حاكيا عن نبيه موسى U في تذكير قومه، أو من كلامه تذكيرا لهذه الأمة: ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم: ما جرى عليهم حين عصوا أنبياءهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم كقوم شعيب، وأمم كثيرة لا يعلمهم إلا الله لكثرة عددهم، واندراستهم. ولذلك قال ابن مسعود: كذب النسابون. جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات، فردوا أيديهم في أفواههم ليعضوا عليها غيظا مما جاءت به الرسل، كقوله: عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، أو: وضعوها عليها تعجبا منهم، أو: استهزاء بهم، كمن غلب عليه الضحك، أو إسكاتا للأنبياء، وأمرأ لهم بإطباق الأفواه، أو: ردوها في أفواه الأنبياء، يمنعونهم من التكلم، أو: ردوا أيديهم، أي: نعم الأنبياء عليهم، وهي: مواعظهم والشرائع التي

(49) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - لابن عجيبة - (المتوفى: 1224هـ) - تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان - الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة - الطبعة: 1419 هـ - (46/3).

(50) غافر الآية: (30).

(51) غافر الآية: (32، 33).

(52) في موكب النبيين - سيد أحمد كيلاني - (134/2) - دار القلم - الطبعة الأولى 1984 م.

(46) ينظر: التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد:- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) - الدار التونسية للنشر - تونس - هبدون - (179/9).

(47) التفسير الوسيط - د وهبة بن مصطفى الزحيلي - دار الفكر - دمشق - الطبعة: الأولى - 1422 هـ - (1652/2)

(48) إبراهيم الآية: (9).

الظلة، فليعتبر بهم هؤلاء المكذبون، أن يصيبهم ما أصابهم، فإنهم ليسوا خيرا منهم" (60).

وَتُؤَمِّدُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (53).

فكان أول هذه الأقوام هلاكاً قوم نبي الله نوح U لما أرسله الله Y لدعوة قومه وظل يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ولم يؤمن به إلا القليل نجاه الله Y هو ومن تبعه وأنزل بقومه الذين أذوه واضطهده هو والذين آمنوا معه الهلاك وأغرقهم بالطوفان كما أخبر بذلك القرآن الكريم قال تعالى: {فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ} (54)، وأيضاً: قوم عاد أهلهم الله Y بإرسال الريح المدمرة عليهم قال تعالى: {وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} (55)، وأيضاً قوم ثمود لما كذبوا نبهم نبي الله صالح U وخالفوا أمر الله واضطهده أهلهم الله Y بإرسال الرجفة والصيحة والصاعقة، قال تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ} (56)، وأهلك الله Y قوم نبي الله إبراهيم الخليل U بسلب النعم، وأهلك الله قوم نبي الله شعيب U وكان هلاكهم بعذاب يوم الظلة والرجفة قال تعالى: {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ} (57)، وقال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ} (58)، وأهلك الله Y قوم لوط U وكان هلاكهم بأن جعل عالي أرضهم سافلها وأمطر الله Y عليهم الحجارة: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مُنْضُودٍ (82) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} (59).

فأنزل الله بهم "أشد العقوبات، وأقطع المثلثات، فمنهم من أغرقه، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من أهلك بالريح العقيم، ومنهم من خسف به الأرض، ومنهم من أرسل عليه عذاب يوم

المطلب الثاني: المنهج النبوي في مواجهة النوازل، ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: المنهج النبوي لمواجهة الصعاب والعقبات عند النوازل .

الفرع الثاني: المنهج النبوي بالدعوة بالثبات عند النوازل .

(53) التوبة الآية: (٧٠) .

(54) الأعراف الآية: (٦٤) .

(55) الحاقة الآية: (٦) .

(56) الحجر الآية: (٨٣) .

(57) الشعراء الآية: (189) .

(58) هود الآية: (٩٤) .

(59) العنكبوت الآية: (٤٠) .

(60) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) - تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م - (ص: 541).

الفرع الثالث: المنهج النبوي في أخذ الحيطة والحذر عند

النوازل .

الفرع الأول: المنهج النبوي لمواجهة الصعاب والعقبات عند

النوازل .

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} (65) لذلك أمر ربنا ﷺ رسول الله أن يقتدي بهم وأن يتأسى بهم فقال تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} (66) الذين قال الله ﷻ عنهم: {وَأُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ} (67)، وقال عنهم أيضاً: {وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيمَ هَدَاهُمْ} (68)، فأمر تعالى رسوله ﷺ أن يصبر على أذية المكذبين المعادين له، وأن لا يزال داعياً لهم إلى الله، وأن يقتدي بصبر أولي العزم من المرسلين سادات الخلق أولي العزائم والهمم العالية، الذين عظم صبرهم، وتم يقينهم، فهم أحق الخلق بالأسوة بهم، واقتفاء آثارهم، والاهتداء بمنارهم.

وقال تعالى له ﷺ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (69). فلم يشتُم النبي ﷺ اليهود، ولم يُغلظ لهم القول، ولم يؤنبهم على قولهم. وهذا من جميل أخلاقه ﷺ، ولأهل الفضل أن يتغافلوا عن أهل السفه، وإن انتصروا فليكن بالتي هي أحسن، وليصبروا على أذى من يرجى له الخير، وقد كان ﷺ يتألف الكفار والمنافقين بالأموال الطائلة، فكيف بالكلام الحسن الظاهر (70). فقد كان ﷺ "أحلم في النفار من كل حلیم وأسلم في الخصام من كل سليم وقد مني بجفوة الأعراب فلم يوجد منه نادرة ولم يحفر عليه بادرة ولا حلیم غيره إلا ذو عثرة ولا وقور سواه إلا ذو هفوة فإن الله تعالى عصمه من نزغ الهوى وطيش القدرة هفوة أو عثرة ليكون بأتمه رؤوفاً وعلى الخلق عطوفاً، قد تناولته قریش بكل كبيرة وقصدته بكل جريرة وهو صبور عليهم ومعرض عنهم وما تفرد بذلك سفهاؤهم دون حلمائهم ولا أراد لهم دون عظمائهم بل تمالاً عليه الجلة والدون فكلما كانوا عليه من الأمر وألح كان عنهم أعرض وأفصح حتى قهر فعفا وقدر فغفر" (71).

والصعاب كثيرة ومتنوعة لها صورها وأشكالها وتتغير بتغير الزمن، وليس من طبيعة المسلم التي تربي عليها الجزع، ومن ذلك ما جاء عن البخاري من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ليس منّا من لطم الخدود، وشقّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية". (61)، وفي هذا الحديث، قد أوضح الرسول ﷺ الآداب التي يجب على المسلمين اتباعها عند تعرضهم لمصيبة أو بلاء، فيجب أن يتقي الله في أفعاله فلا يلطم خديه، ولا يضرب وجهه بيديه، ولا يشق جيبه، وكلها من أفعال الجاهلية، التي نهى عنها الرسول ﷺ، وكذلك التعدد، وهي ذكر فضائله مع ما ليس فيه. (62)، لذا فالدعوة صريحة إلى الصبر على البلاء والنوازل مع توقع ذلك في حياة المؤمن، فعليه أن يحتسب الأمر، ويرضى بقضاء الله، ويعتدل في حزنه، فإذا كان هذا حاله مع مصيبة الموت، فإنه أولى في كل تعاملاته.

فمواجهة العقبات من الفضائل التي خص الله بها بعض الأنبياء كما جاء عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: ظلّ رسول الله ﷺ صائماً ثم طوى ثم ظلّ صائماً ثم طوى ثم ظلّ صائماً قال: يَا عَائِشَةُ إِنَّ الدُّنْيَا لَا تَنْبَغِي لِمُحَمَّدٍ وَلَا لَأَلِّ مُحَمَّدٍ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَكْرُوهِهَا، وَالصَّبْرَ عَنْ مَحْبُوبِهَا ثُمَّ لَمْ يَرْضَ مِنِّي إِلَّا أَنْ يَكْلَفَنِي مَا كَلَفَهُمْ فَقَالَ: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} (63)، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأُصْبِرَنَّ كَمَا صَبَرُوا جِهْدِي وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (64)، فصبر الأنبياء من أجل الدعوة وبذلوا التضحيات حتى قتل من قتل منهم وهو في دعوته ماض كما أخبر الله ﷻ عن أنبياء بني إسرائيل:

(61) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجنائز - باب: ليس منا من شق الجيوب - (81/2) حديث: (1294).

(62) تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة في مواجهة بعض مظاهر أزمة القيم الأخلاقية لدى طلابها. عبد الغني عبد الله الشواقي، مجلة كلية التربية (أسبوط)، 32(1)، 123-230. ف. (2016).

(63) الأحقاف جزء الآية: (35).

(64) أورده بن أبي حاتم في كتابه تفسير القرآن العظيم (3297/10)

تفسير القرآن العظيم- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المتوفى: 327 هـ- تحقيق أسعد محمد الطيّب - مكتبة نزار مصطفى الباز - الطبعة الثانية 1419 هـ وأورده الإمام السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور (454/7) - مرجع سابق.

(65) البقرة الآية: (61)

(66) الأحقاف جزء الآية: (35).

(67) الأنعام جزء: (89).

(68) الأنعام جزء الآية: (90).

(69) الأعراف الآية: (199).

(70) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم- (14 / 371) - مرجع سابق.

(71) أعلام النبوة- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب

البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450 هـ) - (ص: 221) -

دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - 1409 هـ

قال: سئل النبي P: أي الناس أشد بلاء؟ ، قال:(الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد صلابة، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة)⁽⁷⁶⁾.

فكانت حياتهم وما واجهوا معالم شاهدة على أن الابتلاء سنة من سنن الله I، ولذلك لا بد "لمن أدعي الإيمان أن يبتلى، فهؤلاء إذا صدقوا لا بد أن يصيبهم من البلاء الشيء الكثير، ذلك أن أصحاب الجريمة، وأرباب الظلم من طواغيت الأمم الذين تربت أنفسهم على محاربة الحق والفضيلة وألفت المعاصي والردائل، واستساعت الجريمة، هذا الصنف، لا يريد سماع كلمة الحق ولا أن يدعى إلى هدى أو فضيلة، فهو ينفر من هذا الكلام، كما يشق عليه رؤية حاملين لهذه الدعوة، ولذلك لما كان هؤلاء يفقدون الحجة التي يقارعون بها من يواجههم بالحق، لا يجدون ما يقابلون به أهل الحق سوى أسلوب القوة والبطش والأذى⁽⁷⁷⁾.

وهذه المواقف والعداءات تكرارات مع الدعاة عن طريق مضايقتهم، ومحاولة إخماد صوت الحق، والتفنتن في أساليب التصدي عن نشر دين الله Y، حيث يلصق بهم الافتراءات، والدعاوي المضللة، مما يجعل منه مسوغا لضرب الدعوة وحملتها، فلا يترك أعداء الله سبيلا يمكنهم به المساس من أصحاب الدعوة في دينهم، أو مصالحهم إلا أخذوا بها، كما تمتد أيدهم بالأذى إلى أتباع

وأخبر الله Y بعد عرض العقبات والمشكلات التي واجهت نبي الله يوسف U قال تعالى: {قَالُوا أَأَنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}⁽⁷²⁾.

فمن أبرز مظاهر التقوى المطلوبة في مواجهة العقبات:

1- إخلاص المؤمن لله Y في نيته وقوله وعمله وجميع شؤونه. فالإخلاص هو الذي يقي الأعمال من أن تحبط وتضيع أثارها، وهو الذي يقي صاحبه من كيد الأعداء في الدنيا، ومن نار الله في الآخرة.

2- التزام طاعة الله سبحانه واجتناب نهيه، ومن هنا عرف بعض العلماء التقوى بقوله: "أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك". وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}⁽⁷³⁾.

3- التواصل بين المؤمنين بالحق والصبر، وتبادل النصيحة والشورى فيما بينهم، والتأمر بينهم بالمعروف والتناهي عن المنكر. قال تعالى: {وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}⁽⁷⁴⁾، ⁽⁷⁵⁾.

الفرع الثاني: المنهج النبوي بالدعوة بالثبات عند النوازل.

البلاء في الدنيا سنة من سنن الله Y، وأنه يكون على أولياء الله I أشد منهم على غيرهم يدل على ذلك ما رواه سعد بن أبي وقاص T

(72) سورة يوسف الآية: (90).

(73) سورة الأحزاب الآية: (70، 71).

(74) العصر الآيات: (1-3).

(75) المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى - علي بن نايف الشحود - المصدر: الشاملة الذهبية - (4/5).

(76) أورده الإمام الدرامي في مسنده - باب في أشد الناس بلاء - (291/2) - حديث: (2812) وقال المحقق: سنده حسن - مسند الإمام الدرامي - المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - درسه وضبط نصوصه وحققها: الدكتور/ مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني - الناشر: (بدون ناشر) (طبع على نفقة رجل الأعمال الشيخ جمعان بن حسن الزهراني) - الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م

(77) معالم الدعوة في القرآن الكريم - عبد الوهاب بم لطف الديلي - الرياض - رسالة دكتوراه - جامعة الإمام محمد بن سعود الملكية العربية السعودية - 1983 م - (2/805).

أجل ذلك كان P يربّي صحابته على كيفية التحمل والصبر والثبات تماماً كما فعل P من قبلهم.

فلقد ضرب شبان الصحابة P أروع الأمثلة في الثبات على البلاء عند النوازل وتحمل الشدائد في سبيل الله فما هو سعيد بن زيد T يقول: "والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم عمر، ولو أن أحدا أرفض للذي صنعتهم بعثمان لكان" (80).

وها هو شاب آخر من أصحاب النبي P وهو خباب بن الأرت T يبلغ به الأذى والشدّة كل مبلغ فيأتي للنبي P شاكياً له ما أصابه فيقول T: أتيت النبي P وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة - وقد لقينا من المشركين شدة - فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال: (لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله) (81)، وتبقى آثار البلاء على جسده T إلى حين، إذ يقدم على عمر T فيقول له: "ادن فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار"، فجعل خباب يريه آثاراً بظهره مما عذبه المشركون (82)، ولهذا حين رجع علي T من صفين ومر بقره لم يسعه إلا يقول: "رحم الله خباباً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجره" (83).

الدعاة أيضاً ممن أخذوا على أنفسهم العودة الصادقة إلى دين الله (78).

إن الثبات على البلاء عند النوازل أمر عظيم؛ لذلك فقد ضرب الأنبياء والرسل - عليهم السلام - أروع الأمثلة في الثبات على البلاء فهذا نبي الله نوح U قد لاقى ما لاقى من قومه من التكذيب ووصفه بالجنون والاستهزاء فقابل كل هذا البلاء بالثبات من أجل دعوته، كذلك نبي الله إبراهيم U حينما ألقى في النار، وما لاقاه من أبيه وقومه إلا أن ذلك لم يصده عن الدعوة كذلك نبي الله عيسى U حينما حاولوا قتله .

وكذلك رسول الله P حيث لاقى ما لاقى من ألوان التعذيب، فما صرفه ذلك عن التبليغ، ثم عرضوا عليه المال ليكون أغناهم على الإطلاق، عرضوا عليه الملك والسيادة، فلا يقطعوا أمراً إلا بالرجوع إليه، فلم يلتفت إلى شيء من ذلك، ولكنه ثبت على الحق، حتى بلغ رسالة ربه على الوجه الأكمل فقال لهم: "ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ، أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم" (79)، فكان من الدعائم الرئيسة التي استخدمها النبي P وربى صحابته عليها هو الثبات عند المحن والابتلاءات عند النوازل، ذلك؛ لأن الدعوة الإسلامية إبان ظهورها قد تعرض الرسول P وصحابته في سبيل هذه الدعوة من المشركين الكثير من ألوان الاضطهاد والأذى، من

(80) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - باب إسلام سعيد بن زيد T - (47/5) - حديث (3862) .

(81) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - باب: ما لقي النبي P وأصحابه من قبل المشركين بمكة (45/5) - حديث (3852) .

(82) أورده ابن ماجة في سننه - باب فضائل الصحابة - فضل خباب - (106/1) - حديث (152) وقال المحقق: إسناده صحيح .

(83) أورده الطبراني في المعجم الكبير - (56/4) - حديث رقم: (3618) - المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) - تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة: الثانية .

(78) ينظر: الحوار في دعوة موسى U في ضوء الكتاب والسنة - أسماء عبدالعزيز الداود - (رسالة دكتوراه - نوقشت 1418هـ، 1419هـ - 2496) .

(79) السيرة النبوية لابن هشام - عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) - تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م - (1/263) .

تعذيباً لا يتحملة حجر فضلاً عن بشر، فنزل قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقُلُوبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (85).

الفرع الثالث: المنهج النبوي في أخذ الحيطة والحذر عند

النوازل .

حرص المنهج النبوي على تجفيف منابع التي من شأنها أن تولد النوازل، وذلك باتخاذ الأساليب التي من شأنها أن تحول دون وقوع النوازل بالقضاء على أسبابها قبل ظهورها (86).

وذلك كما جاء عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد، هل سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة بن زيد: قال رسول الله ﷺ: "الطاعون رجزٌ أرسل على بني إسرائيل أو على من قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه" (87).

فحرص المنهج النبوي على اتقاء وقوع النوازل إذ أن ذلك ييسر مواجهة النوازل لحظة وقوعها.

وتجد في أصول الفقه مبدأ "سد الذرائع" الذي يعنى بالحيلولة دون وقوع الفساد، وكان ذلك المبدأ دافعاً للصحابة ﷺ أن يتركوا كثيراً من الحلال خوفاً من الوقوع في الحرام، ولذلك فإن هذا الباب يشغل العلماء على مر العصور، وقد أنفقوا فيه الجهد الكبير؛ لتوضيح كافة جوانبه، وقد ارتكز عليه كبار الأئمة في الكثير من فتواهم، حتى أنه دخل في الكثير من أبواب المعاملات لاتقاء شبهة الربا؛ خوفاً من فحشه (88).

(85) النحل الآية: (١٠٦).

(86) النصيحة وحقوق الإنسان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) زكريا سلامة عيسى شطناوي، د. زكريا علي محمود الخضر. (2013).

(87) أخرجه ابن حبان في صحيحه - كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدماً أو مؤخراً - باب: ذكر الزجر عن القدوم على البلد الذي وقع فيه الطاعون والخروج منه من أجله (216/7) - حديث (2952) وقال المحقق: حديث صحيح

(88) أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية - عبد العزيز العقل، (2021). المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج، 82(82)، 895-940.

فهذا أسلوب من أساليب النبي ﷺ في دعوته إلى الله تبارك وتعالى، علم علم اليقين أن أهل قريش لن يستمعوا له بسهولة ويسر، بل، ولن تتركه هو ومن يتبعه يدبرون شؤونهم كما يحلو لهم، بل سيحاولون متعمدين أن يؤذوه ﷺ هو ومن معه، فربى ﷺ صحابته على كيفية التحمل والصبر عند الشدائد.

والصحابة الكرام قد لاقوا ما لاقوا، ولكنهم ثبتوا على البلاء عند النوازل، فلم يخضع النبي ﷺ ولا الصحابة الكرام ﷺ لوسائل التهيب التي مارسها أعداء الدين، وضحووا في سبيل هذه المبادئ، كما أنهم لم يخضعوا لوسائل الترغيب مما عرضته عليهم قريش من المال والجاه وغير ذلك.

فالثبات على الدين من أهم الأمور في حياة المسلمين، ولذلك فقد رغب الإسلام المدعوين بالثبات على الطاعات حتى الممات، ولذلك فإن تعذيب أتباع الأنبياء ومحاولة فتنهم وصدهم ومنعهم من الاستجابة لدعوة أنبيائهم، لم يصدهم عن قول الحق، والصبر والاحتساب؛ لأنهم يعلمون أنهم على دين أنبيائهم، الذي هو دين الله، ودين الحق، وأن من تصدى لهم وعذبه إنما هم أعداء الله وأعداء الحق، وسينتقم الله منهم عاجلاً أم آجلاً، كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - من قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه لما أسلم قال له النبي ﷺ: (يا أبا ذر اكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك فإذا بلغك ظهورنا فأقبل). فقلت والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم فجاء إلى المسجد وقريش فيه فقال يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ فقاموا فضربت لأموت فأدركني العباس فأكب علي ثم أقبل عليهم فقال ويلكم تقتلون رجلاً من غفار ومتجركم وممركم على غفار فأقلعوا عني فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ فصنع بي مثل ما صنع بالأمس وأدركني العباس فأكب علي وقال مثل مقالته بالأمس (84)، إن شدة التنكيل بالأتباع وتعذيبهم بأنواع العذاب، حتى يصل أحياناً إلى الموت، ليعطي لبعضهم العذر للاستجابة لهم بلسانه دون قلبه نتيجة الضغط والإكراه، كما كان مع عمار ابن ياسر رضي الله عنه بعد أن عذب

(84) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (1294/3) حديث رقم: (3328).

أولاً: أهم النتائج:

- 1- المراد بالنوازل: الوقائع والمسائل المستجدة بين الناس بلسان العصر باسم: النظريات والظواهر .
- 2- التربية الإيمانية بجميع أنواعها صمام الأمان لسلامة الكبار والصغار عند النوازل .
- 3- الدعاء واللجوء إلى الله من أقوى المناهج القرآنية عند النوازل فيلجأ المسلم إلى الله في كل شدة، وتلك فطرة تربي عليها، وهذه الصفة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها .
- 4- الصبر وعدم اليأس، وكذلك أخذ العظة والعبرة من الأمم السابقة. من أهم أقوى الأساليب لمواجهة النوازل
- 5- لقد دعى المنهج النبوي إلى مواجهة النوازل بعدة طرق منها مواجهة الصعاب والعقبات، والدعوة بالثبات وأخذ الحيطة والحذر عند النوازل.

ثانياً: أبرز التوصيات

- 1- معالجة المخاطر من المنع لتجنب حدوث النوازل .
- 2- لا بد من نشر ثقافة الوعي التام لمواجهة النوازل بشتى أنواعها وخاصة النوازل الحديثة التي تحمل أفكار تدعو إلى التطرف؛ لأن هذه الأفكار إذا تركت دون مواجهة تأكل الأخضر واليابس .
- 3- لا بد من ضرورة دراسة فقه النوازل؛ لأنه من الأمور الضرورية التي يجب أن يكون موجود في حياة الناس بحيث يجيب على مسائلهم ونوازلهم وما يستجد من أمور حياتهم .
- 4- معالجة المخاطر التي تواجهها البلدان في النوازل في إطار الحكم الرشيد، وأن يتم ذلك على أساس مستمر.

أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: كتب السنة

ثالثاً: أهم المراجع:

1. أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- منشورات الفرقان- الطبعة الأولى الدار البيضاء- 1417هـ- 1997م.
2. أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية - عبد العزيز العقل،

إن الأخذ بمبدأ مصالح العباد جعل الأئمة يفتنون إلى أهمية سد الذرائع، ودفع المفسدة صار مقدماً على جلب المصلحة؛ لأن الفساد يولد النوازل ويوقع المسلمين في الحرج، فإن حديث الطاعون السابق يجعل سد الذرائع أو الحيطة من الوفاء والبعد عنه مقدماً على ما سواه، حتى وإن كان للمرء مصلحة في دخوله للبلاد الموبوءة، فعليه أن يرجع اتقاء لتفشي هذا المرض بين المسلمين، فهو بذلك يحول دون وقوع النوازل، وهذا الإجراء تنبه له العلماء في العصر الحديث⁽⁸⁹⁾.

فقاموا بدعوة الحكام وتنبيه الجميع لأهميته، فوجدنا دولاً تغلق مطاراتها، وتوقف رحلات السفر منها وإليها؛ للحيلولة دون وباء كورونا المتفشي، كما قامت الدول بإجراءات الحجر الصحي، وهو إجراء مستمد من المنهج النبوي، يمنع انتشار المرض، وإذا تأملنا التوجيه النبوي نجد أنه يمنع كذلك الأفراد الذين يسكنون المناطق الموبوءة من الخروج منها، وهذا يدل على حكمة التوجيه النبوي، وسبقه للعلم الحديث بكل ما وصل إليه من تقدم، بل على الشخص المعافى أن يفر من المناطق الموبوءة إلى الأرض التي لا ينتشر فيها الأمراض، ولذا فقد حرص المنهج النبوي على سد الذرائع في وجه الفتنة، وسبق بذلك بإجراءات احترازية وتربية منذ الصغر يتدرب عليها النشء المسلم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات

أحمد الله تعالى وأشكره على ما من الله به عليّ من إتمام هذا البحث الذي بذلت فيه ما وسعني من قوة، وجهد غير مفرط، ولا مضيع وبعد تلك الرحلة الشيقة نجل نتائج هذه الدراسة، وأبرز التوصيات وذلك على النحو التالي :

(89) نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور- إسماعيل الحسني. (1995). International Institute of Islamic Thought (IIIT).

13. تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة في مواجهة بعض مظاهر أزمة القيم الأخلاقية لدى طلابها. عبد الغني عبد الله الشوافي، مجلة كلية التربية (أسيوط)، - (2016).
14. تفسير القرآن العظيم- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم المتوفى: 327 هـ-تحقيق أسعد محمد الطيب -مكتبة نزار مصطفى الباز -الطبعة الثانية 1419 هـ.
15. تفسير القرآن العظيم- المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774 هـ) ت: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة الأولى - 1419 هـ.
16. التفسير الوسيط - د وهبة بن مصطفى الزحيلي -دار الفكر - دمشق- الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
17. التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافعي الكبير - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852 هـ) - تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب - مؤسسة قرطبة - مصر - الطبعة: الأولى، 1416 هـ/1995 م.
18. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376 هـ) - تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى 1420 هـ-2000 م.
19. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن -أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376 هـ)- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية -الطبعة: الأولى، 1422 هـ.
20. جامع بيان العلم وفضله - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463 هـ) - تحقيق: أبي الأشبال الزهيري - دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م.
21. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب
- (2021). المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج.
3. الأخلاق الإسلامية وأسسها - عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني- دار القلم - الطبعة الخامسة 1420 هـ/1999 م.
4. أساليب التبليغ عند الأنبياء - عليهم السلام - دراسة قرآنية - السيد منتصر الموسوس (الجابري) - مركز المصطفى العالمي للنشر والترجمة - الطبعة الأولى: 1433 هـ.
5. إعلام الموقعين عن رب العالمين -محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ) - المحقق: طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة - الطبعة : 1388 هـ/1968 م.
6. أعلام النبوة- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشير بالماوردي (المتوفى: 450 هـ) - دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأول - 1409 هـ
7. بحر العلوم - أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي - تحقيق: د. محمود مطرجي - دار الفكر - بيروت - بدون .
8. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224 هـ) - تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان - الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة - الطبعة: 1419 هـ.
9. تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم - د/عبد الألوي - مكتبة الوهبة - الطبعة الثانية 1399 هـ
10. تأملات في سورة إبراهيم - تفسير بلاغي تطبيقي- د/ عادل أحمد صابر الرويني - المجلس الوطني للإعلام - الإمارات - الطبعة الأولى: 2013 م.
11. تأملات قرآنية - أبو هاشم صالح بن عواد بن صالح المغامسي - دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية - <http://www.islamweb.net>.
12. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد:- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393 هـ) - الدار التونسية للنشر - تونس - ه بدون .

- المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات)،
22. الحوار في دعوة موسى ٧ في ضوء الكتاب والسنة – أسماء عبدالعزيز الداود – (رسالة دكتوراه – نوقشت 1418هـ، 1419هـ.
23. دعوة الرسل إلى الله تعالى – الشيخ محمد أحمد العدوي - دار المعرفة – 1415هـ..
24. السيرة النبوية لأبن هشام - عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) - تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م.
25. الطرائف الأدبية - عبد القاهر الجرجاني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – 1937م.
26. فقه النوازل - بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غمهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ) - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى - 1416 هـ، 1996م.
27. الفوائد - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) - دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م.
28. الفوائد - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) - دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م.
29. في موكب النبيين – سيد أحمد كيلاني – دار القلم – الطبعة الأولى 1984م.
30. لسان العرب- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ) - دار صادر – بيروت - الطبعة: الثالثة - 1414 .
31. المرشد في كتابة الأبحاث- حلي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة- الطبعة السادسة- 1410، 1411هـ- 1991م.
32. معالم الدعوة في القرآن الكريم – عبد الوهاب بم لطف الديلي- الرياض – رسالة دكتوراه – جامعة الإمام محمد بن سعود المملكة العربية السعودية – 1983م.
33. المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى - علي بن نايف الشحود - المصدر: الشاملة الذهبية .
34. مقاييس اللغة لأبن فارس - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م .
35. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) - دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الثانية، 13921.
36. النصيحة وحقوق الإنسان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) زكريا سلامة عيسى شطناوي، د. زكريا علي محمود الخضر.
37. نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور (15) Vol. إسماعيل الحسني. (1995). International Institute of Islamic Thought. (IIIT).